التراثي يرى الثقافة بأنها النظام الذي يسير ويوجه ويقنن لمستقبل يكون على شاكلته وصورته ، ويمارس سلطانه المقدس ، أو عنفه ، بحيث أنه قد حول السؤال الفني ، من خارج العملية الثقافية ، إلى الاخذ بشرعنته من ميدان الايدلوجيا ، وادلل على ذلك بسؤال العامة ، الذين ترسخ لديهم موضوع التحريم كلما تعرضوا لحالة فنية معينة ، سيأتي السؤال المر بقولهم : أحلال هذا أم حرام ؟

وهكذا نرى أن الممارسة الفكرية والفنية في تراثنا ، قد ظلت فوقية وظافية على السطح ، ولم تتغلغل في مجالها الحيوي (الجماهير) ، وأصبح سؤال الفن من خارجه ، وعليه أن يتوافق مع التراث ، بما يمثله من ثقافة سائدة وقامعة، وليصبح أداة من أدوات السكونية والثبوتية ، بدلا من أن يكون أداة من أدوات التغيير .

لقد وصل الفن العربي في بدايات المد الاسلامي ، الى اداة قادرة ومتوافقة مع هذه العقيدة الفتية ، متناغماً معها في عنفوانها ، متوصلا الى معالجات وحلول زخرفية وخطية وأنماط معمارية ، توازي هذه العقيدة وتندغم فيها ، وهذا ما يسمى بالفن العربي الاسلامي .

وإذا كانت هذه الثورة العالمية الاسلامية ، قد أوجدت فنها ونمطها المتفق مع نظرتها للحياة والكون ، فان هذا الفن لن يظل والى الابد ، يمثل هذه الايدلوجية كلما تقدم بها الزمان، لانه ببساطة لن يظل قادراً على الاستجابة لظروف ومتطلبات العصرنة ، وما يرافق ذلك من تقنيات واتصال .

أن الفن العربي يواجه اليوم ، تحديا كبيرا بفعل المثاقفة والاتصال ، وما عاد بمقدوره الارتكان الى التراث ، أو التسليم بأنه فن صالح لكل زمان ومكان ، وما عاد مناسبا أن يستنسخ نفسه ، إضافة الى عدم امكانية القفز في الهواء، بدون التحديث القادر على الابداع والتمييز ، ولا يكون ذلك بالانغلاق والتحصن وراء الماضي التليد ، بل عليه أن ينال شرعيته من وسط مقارن .

لقد مارس التشكيلي العربي إبداعه ضمن هذه التركيبة الثقافية الاجتماعية ، ذات الجو المغلق ، المحكمة بعنف الرأي الواحد ، فظل أسير للنموذج الزخرفي التزييني ، الملحق بفنون أخرى، كالعمارة والمخطوطات ، ومستندا الى مبدأ تحريم الصور ، ومرافق ذالك من قمع وثبوتية وسكون .

إن هيمنة النموذج الفقهي والفكرى المحافظ ، قد سجن الثقافة العربية ، وأخضع الفن التشكيلي الى هذا النموذج ، الذى أعتبر حلا في حينه لسؤال الفن الراهن آنذاك ، مما أوجد سلسلة من التفاعلات والتجليات المتقدمة ، لكن هذا التفاعل ظل محكوما الى عنصري الغلق والمنع ، مما أدى الى تركيبية مغلقة ، فيما يشبه الدائرة التي تدور في محورها ، فلا تنتج شيئا من خارجها ، وتعيد نفسها باستمرار .

وعليه فان محاولات التشكيليين العرب اليوم ، ضمن البعد الحروفي والتزييني والزخرفي ،* ما هو الا نوع من التكرار ، رغم ما يتبدى فيه من حداثة ، وهو تكرار لا يضيف جديدا ، اضافة الى عدم قدرته على موازنة النموذج الاصل ، وهو على أي حال ، ظل محكوما بالقاعدة التي تقول : **لا تأكل مقسوما ولا تأكل كاملا وكل ما تريد** .

أما اذا قيل إن الفن العربي الاسلامي قد عالج التشخيص ، فان هذا التشخيص المشار اليه ، لا يعد ظاهرة يعتد بها في الفن الاسلامي ، فباستثناء رسوم يحيى الواسطي في مقامات الحريرى ، وبعض الرسوم النادرة الاخرى في بعض الكتب الطبية والمخطوطات العلمية ، ** فاننا لانجد ما يمكن الركون اليه في التشخيص الاسلامي ، وهو أمر يدلل على مخالفة بعض القدامى لهذا التحريم ، الا انه لا يمكننا اعتبار ذلك ظاهرة يمكن القياس عليها ، فهم لم يشكلوا تيارا ذا تأثير ضاغط على الفن الاسلامي .

واذا كان الفنان العربي الحديث ،قد توجه للتجريد ، فان ذلك يدل على ان الفن الغربي، قد هز التشكيل العربي هزا ،واطاح به ارضا ، متسلحا بأدواته الحداثية ، وتناغمة الثقافي مع روح العصر .

أن المرجعية التصويرية العربية ، الماثلة في الروح والوجدان ، هي الفنون الزخرفية والخطية ، اما التشخيص، فلم يمثل ظاهرة على طوال الالف والاربعمائة عام التي خلت ، مما ادى بنا الى تبني ماجاء الينا من الغرب ، والعمل بادواته ورؤاه ، ولكي نوفق ما بين التراث وهذا الجديد ، فاننا قد مارسنا تكريسه بادوات حضارة اخرى ، او بالاستجابة لامكانيات الآخر ، وقبولها والدخول في آلياتها وتبنيها .

لقد درس غالبية الفنانين العرب الرواد في الغرب ، مع بداية ما سمي عصر النهضة العربية ، أي في بداية هذا القرن، او تتلمذوا على ايدي فنانين غربيين ، وكان للوضع الحضاري المتخلف ، امام حضارة غازية متفوقة ، ان حرص الفنان العربي على استعارة الآخر بأسلوبه واشكاله ورؤاه ، ثم طعم ذلك بمضامين تراثية او محلية ، بدون توفير الشروط اللازمة

لهذا التماهي وهذا التجديد ، ومن هنا حصلت القطيعة ما بين الفنان والمشاهد ، وظل هذا مهيمنا على العلاقة فيما بينهما حتى الآن ، ذلك ان هذا الاستلهام ، اتخذ طابعا تلفيقيا من بدايته حتى النهاية .

لقد اتفقت كل التيارات النهضوية تقريبا ، على تبني منهج تلفيقي ، يحتفي بالانتقائية حينا ، وبالتهجين حينا آخر ، وعليه فقد تبلورت التجارب التشكيلية عبر مقولة فصل الشكل عن المضمون ، دون أي مقدمات ابداعية تهيء لذلك على المستوى التنظيري ، او الاخر العياني ، واعتبرت نقلتها اساسا للحداثة العربية .*

انها تجارب حداثية ، ولكنها تفتقد العمق والامتداد ، حيث هي نماذج غربية جاهزة ، تم نقلها وتعريبها بالاسلوب التلفيقي اياه ، فاستعارت الحروفية والزخارف والالوان الشرقية الطابع ، ضمن بناء فني غربي حديث ، فالعرب لم يعرفوا اللوحة المؤطرة ، التي تعلق على الجدار ، وان عرفوا شيئا من هذا ، فلا يعدو ان يكون اشياء تزيينية ، تخدم العمارة الداخلية للمكان ، او قصائد شعرية اسموها المعلقات ، وعلقوها في الكعبة المشرفة .

أن الاستشراق كظاهرة غربية بحتة ، قد عززت مثل هذا التوجه ، ذلك ان الغرب قد نظر الينا من موقف استعلائي اتسم بالعطف والتعاطف ، مع الظاهرة المحلية ، لا لقيمتها الفنية ، وانما باعتبارها تبين ثقافة مختلفة ومتخلفة ، وتذكارا سياحيا وفلوكلوريا دالا على هكذا حضارة ، ومعززا لعقدة التفوق الغربي .

صحيح ان بعض الرسامين المستشرقين قد احب الشرق ، ولكن هذا الحب هو نوع من النوستولوجيا التي تحن للماضي ، او هو هروب من الحضارة وطابعها المعقد ، وهذا لا يعد اعترافا بنا على اي حال .

لقد ادت هذه الاستشراقية ، الى نزوع الفنان العربي الحديث الى الزخرفة والحروفية والفلوكلور ، استجابة لهذا الاستشراق ولاعتبارات تسويقية اخرى .

وهكذا بدأنا نرى التشكيليين العرب ، يهاجرون للغرب، ويعملون بمنهج الاستشراق هناك ، لينالوا اعترافهم ، ثم يعودون لنا بهذا الاعتراف المخاتل .

وهكذا ايضا بدا الفنان العربي يطلب مباركة الآخر ، او مباركة وكيله الذي اعيد تصديره ، وليؤكد هيمنته على اخص خصائص الابداع لدينا ، واستجبنا لكل الدعاوى والأيدلوجيا التي تضخها لنا قنوات الاعلام والاتصال السريع .

أن الاستسلام المادي للغرب ، هو مقدمة للاستسلام الروحي، وهو نوع من ممارسة الوجود بادوات حضارة اخرى، واستجابة لامكانياتها وقبولها وتبنيها .

أن التجارب التشكيليه الان ، تفتقد للعمق ، وتستعير قوالب شكليه جاهزة ، وعربت باسلوب تلفيقي ، فالعلاقة بين الدال والمدلول لا تاتي بالاستعارة والاعتباط ، بل يجب ان تكون هناك علاقة جذرية بينهما ، وهذا لا يأتي الا من خلال الانتقاء والانتخاب الجدلي ، والتصفية من الشوائب ، وبناء المرئيات ضمن بنية فنية متمايزة ، لها خصوصيتها بحيث تتحقق شروط القدرة على جدل الجمال .

– ما هو التشكيل العربي الذي تمخض عن هذه التجربة النهوضية الحداثية ؟

– هل امتلك نظريته الخاصة بعد ما يزيد على خمسين عاما من التوليد والتجريب ؟

– ام انه ظل اسيراً لما يقدم في الغرب ؟

أعتقد ان الحداثين قد توهموا الحداثة ، ولم ينصهروا بها ، ذلك انها تتطلب مطابقة بين الفكر والعمل ، فاللوحة العربية رغم كل ما قولناه ، قد حققت رؤى جمالية لها علاقة وطيدة ببنية التشكيل ، وخصائصه التعبيرية ، وفضائه التخييلي ، وقد شارك في هذا الانجاز نخبة من الفنانين العرب ، الذين صاغوا عناصره ومداميكه الحداثية التي نراها اليوم ، وكان حريا بها لو انها رافقت ذلك ببيانات جمالية وابداعية ، توازي التجربة ، وتمهد لها ، كي تضيء التجربة وتوسع فضاء الخطاب ، لكن هذا لم يحدث الا في اضيق الحدود ، بحجة ان على الفنان العمل وعلى الآخرين التنظير ، فلم يبق امامنا الا اللوحة ولا شيء تقريبا غيرها للعثور على ضالتنا مما اعطى الشكل الاهمية القصوى ، وابعد الرؤية الى ظلال المشهد التشكيلي .

ولقد وقع التشكيل العربي في شكلانية باردة ، وتطرف حداثي ، كرد فعل على المضامين الاجتماعية الضاغطة ، الناتجة عن واقع مأزوم ارتهاني ومشروط بالتخلف ، وهو بهذا المنظور يعكس اسلوب رد الفعل لا الفعل نفسه ، وكان من المفروض أن يكون هذا التحديث نابعا عن رؤى خاصة بالواقع والمحيط ومستلهما شروط المكان والزمان، والبعد الثقافي الاصيل .

اعود للقول ان التماكن ما بين التراثي والحداثي ، لا

يكون عبر حالة سكونية ، بل لا بد من حوار وتفاعل ، يؤسس لنهضة ثقافية ، كشرط لازم لنهضة تشكيلية عربية ، لا ترى ضيق ؟

– وهل ثمة ما يمكن التخندق وراءه في سبيل ما هو ضيق ومنعزل ؟

تساؤلات ليست بريئة ، خصوصا وانا ارثي لحالتنا الراهنة ، ويخيم على الروح كابوس ثقيل ، فنحن جيل نحمل ارث المتناقضات في زمان لا يحفل بالقيم ، بل هو سريع التبدل ، وما ان تؤمن بقيمة حتى يصار الى نقضها في التو واللحظة ، واذا ما حاولت الامساك بها اصبحت محافظا ، فكيف نصيغ رؤى المرحلة عبر منظور ضيق ؟ وهل يمكن ان يتحقق ذلك في عصر الاتصالات والقرية العالمية الصغيرة ، التي اصبحت سمة العصر الجديد ؟!

اعتقد جازما انه قد فاتتنا الفرصة لصياغة هذه الرؤى ، في هذه القرية البالغة التواصل والاتصال ، فقد تداعت كل الاسوار ، وما عاد ينفعنا الانغلاق او عدمه ، ما دام الآخر يغزونا في ادق تفاصيلنا **.

ان التلفيق ما بين التراثي والمستورد ، وما بين الموضوعي والذاتي ، لا يحقق ما نصبو اليه ، ولا بد من الوصول الى رؤيا تجمع النقيضين ، وهذا هو الحد المطلوب من الفنانين ، وعلى آليات القوى الاجتماعية وديناميكياتها ،ان تزيل تناقضاتها وصولا الى تناغم وتكامل في النظرة ، وشمولية في الاداء الثقافي ، الذي يعزز الخطى التجديدية في كل مناحي الحياة ، وهو امر لم يتوفر حتى الان ، مما ادى الى عزلة الحداثيين عن الحركة الاجتماعية والحياة ، وعدم قدرتهم على احداث التغيير المطلوب ، فقد كان التراكم الحداثي نوعا من رد الفعل على الثبوتية والسكونية ، ولم ينتقل الى ما بعد ذلك ، وهو بهذا يظل بنية تجديدية ونخبوية ، ووليد مثاقفة عالمية ، اعادت انتاج نفسها في بنى بصرية تراثية ، بفعل الانقطاع الزمني الذي شكل البدايات ولم يستطع وضع السيناريو اللاحق وصولا للنهايات .

الثقافة اليوم لا تعترف بالحدود ، بل اصبحت المقدمة الاولى لالغاء كل حدود ، وما عاد بمقدورنا التحصن وراء كلاسيكيات الماضي ، او شعارات بدايات النهضة العربية الحديثة ،

وأرى أن خبر وسيلة للدفاع عن وجودنا الثقافي والمادي وصولا الى جدل جديد .

اخيرا الصورة امامي لنموذجين من المبدعين : الاول نكوصي يتشبه بالسلف والآخر ابدالي يتشبه بالغير ، وعلينا البحث عن نموذج ثالث .

الهوامش

*جمالية الفن العربي / د . عفيف بهنسي / عالم المعرفة / المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت .

* الأسس الجمالية في النقد العربي / د. عزالدين اسماعيل / دار الفكر العربي /ط٣ / ١٩٧٤/ ص ٣٨٨- ٤٠٥ .

(١) راجع دراسة نور الدين الزاهي/ الهوية بين المضمر والواحد / مجلة الفكر العربي المعاصر ع٩٨ . ٩٩ص٢٣-٩

* أسس عدد من التشكيليين العراقيين في الستينيات جماعة البعد الواحد التي انفرط عقدها تباعا ولم يبق فيها غير شاكر حسن آل سعيد .

** تصوير وتجميل الكتب العربية في الاسلام / محمد عبد الجواد الاصمعي / دار المعارف بمصر ١٩٦٣

* راجع دراسة د. جميل قاسم/ العرب والزمن التهشمي/ مجلة الفكر العربي المعاصر/ ع٩٦ . ٩٧/ ص٣٧-٤٣.

* راجع دراسة احمد المديني / عنف المضمون طراوة الشكل / مجلة الفكر العربي المعاصر ع/٢٧ . ٢٨ ص/٤٨- ٦١.

** للاستزادة راجع دراسة مسعود ضاهر / الثقافة العربية في مواجهة المتغيرات الدولية الراهنة / مجلة الفكر العربي المعاصر ع/ ٠٠١-١٠١ ص/٤٥-٣٦ .

التهاب الكبد الفيروسي

د. اسفار الشبيب

يلعب الكبد دوراً رئيسياً في الجهاز المناعي فهنالك ١٥٪ من خلايا الكبد هي نوع المأكولات (Kuppfer Cells) وهي خلايا آكلة تستطيع أن تزيل المستضدات (من ميكروبات وغيرها) التي تصل إلى الكلية بعد أمتصاصه من الأمعاء. وإذا تكونت أجسام مركبة (من المستضدات والأضداد) ووصلت إلى الكبد فإن الكبد السليم يستطيع أن يزيل هذه الأجسام المركبة ويخلص الجسم من ضررها بالإضافة إلى وظيفة الكبد هذه (إزالة المستظدت والأجسام المركبة) فإن الكبد يلعب دورا منظما لجهاز المناعة فغالباً ما تزداد حساسية المرضى المصابين بتليف الكبد كثير من المستضدات مثل الأدوية أو المأكولات وقد دلت الأبحاث الخاصة بزراعة الأعضاء إن المرضى الذين ينتقل لهم الكبد والكلى لا يتعرضون لرفض الكلى كما هو الحال بالنسبة الزراعة الكلى وحدها ويلعب جهاز المناعة دورا رئيسيا في حدوث أمراض مختلفة للكبد مثل الإلتهابات المسببة عن الفايروسات.

يصاب الكبد بثلاثة أنواع مختلفة من الفيروسات تؤدي إلى تنبيه جهاز المناعة في الجسم الذي قد يمكن من التخلص من الفايروس والقضاء عليه نهائيا أو لا يستطيع ذلك وتتحول الإصابة إلى مرض مزمن ويتلف الكبد ما عدا فيروس A الذي لا يؤدي إلى مرض مزمن في الكبد.

التهاب الكبد الوبائي بسبب فيروس A:

يدخل هذا الفايروس إلى الجسم عن طريق الفم وذلك بسبب تلوث الطعام أو الشراب وغالباً ما يحدث في البلدان أو المناطق التي لا يوجد فيها نظافة وطرق صحية للتخلص من الفصيلةC ينبه هذا الفايروس جهاز المناعة الذي يستطيع في حوالي ٨٥٪ من الحالات أن يقضي نهائياً على الفيروس ويعود الكبد إلى حالته العادية بل أن المريض يكسب مناعة ضد أية أصابة بهذا الفيروس مستقلة ولا يصل إلى مرض مزمن أو يتلف الكبد نتيجة الإصابة، وأن مايكونه بعض المرض من أعراض مختلفة بعد الإصابة بفيروس A لا تتعدى كونها أعراض نفسية يدخل هذا الفيروس جسم الإنسان عن طريق الدم مثل استعمال الحقن غير المعقمة (كما هو الحال عند المدمنين على تعاطي المخدرات بالحقن) وكذلك إعطاء دم من مريض حامل الفيروس إلى شخص سليم أو بواسطة الجماع الشاذ وهذا يشكل الطريق الرئيسي للعدوى في الغرب حاليا وهنالك وسائل أخرى لانتقال هذا الفيروس مثل العمليات البسيطة (عندما تكون الأدوات الجراحية غير معقمة وكذلك فإن الوشم وحتى لدغة الناموس قد تنقل هذه الفيروسة الخطيرة للجسم. ويتميز هذا الفيروس عن غيره بأنه يحتوي على مستضد مختلف مثل مستضد السطح (HBS AG) بالإضافة لمستضدات النواة (DNA) وأهم المستضدات هو (HBCAG) الداخلي هو الذي يهاجم خلايا الكبد ويؤدي إلى تليف في خلايا

الكبد، تقوم هذه المستضدات المختلفة بتنبيه جهاز المناعة وغالباً ما يصاحب ذلك اضطراب في جهاز المناعة الخلوية وعدم المقدرة على التخلص من فيروس ب بشكل نهائي وتحدث حالات من المرض المزمن إذا اندمجت مستضدات الفيروس مع نواة خلية الكبد وتؤدي إلى نخولات سرطانية في الكبد وفي بعض الحالات يقوم جهاز المناعة بالقضاء نهائياً على الفايروس ب ويشفى المريض منه وقد يستطيع جهاز المناعة ان يوقف نشاط الفيروس ويبقى المريض حاملا لهذا الفيروس في كبده ودمه ومن حاملي الفيروس تم استخلاص الأجزاء السطحية من الفايروس (HBS Ag) وتم عمل تصميم يقي المرض.

الإصابة بفيروس لا أ ولا ب (NA NB):

إن هذا الفايروس غير واضح المعالم حتى الان ويكثر في جنوب شرق آسيا. ويقي عن طريق الصفائح الدموية أو البلازما أو عوامل تخثر الدم التي تعطي لمرضى عدم تخثر الدم Haemophilia وأما في جنوب شرق اسيا فإنه من المعتقد أن الفيروس ينتقل عن طريق تلوث المأكولات البحرية (Shell fish) والإصابة بهذا الفيروس يسبب مرضا حادا في الكبد وقد تتحول إلى مرض مزمن وتؤدي الى تليف في الكبد وغالباً ما يشكو المريض من قيئ وعسر في الهضم وخاصة المأكولات الدسمة ثم يظهر اليرقان (اصفرار الجسم والعينين ويصبح البول داكن اللون) ويحصل هبوط عام وحاد في وظائف الكبد وتتوقف خلايا الكبد عن العمل وقد دلت الأبحاث أن الأجسام المركبة تقوم بعملية انسداد للأوعية الدموية الدقيقة المغذية لخلايا الكبد مما تؤدي إلى مغص شديد جدا في وظائف خلايا الكبد وفي غالب الأحيان تؤدي إلى الوفاة الا إذا اسعف المريض ويعالج بوحدة كبد متقدمة.

وهذا المرض الفايروسي معد وكما ذكرنا فهو يصيب انسجة الكبد ويتلفها ويحدث على شكل اوبئة خفيفة في بعض التجمعات البشرية وهنالك نوعان من الفايروسات المعروفة وهما فايروس A ويسبب التهاب الكبد المعدي H1 النوع الثاني فايروس B ويسبب التهاب الكبد المصلي H2 والنوع الثالث c أو No A and No B يقاوم هذا الفايروس درجة حرارة ٦٠م لمدة عشر ساعات لا سيما النوع Aفي حين أن الفايروس B لا يقاوم وكلاهما مقاوم للأشعة فوق البنفسجية وتحفظ بشكل بودرة ويكون وقت حدوث العدوى للفايروس a في فصلي الخريف والشتاء ويختلف نوع التهاب الكبد الفايروسي A عن B من ناحية طريقة انتقال العدوى اذ ان A ينتقل عن طريق الفم أو بالملامسة المباشرة أو الأدوات والأغذية الملوثة أما عن B فهو ينتقل عن طريق الوريد بحقن الدم الملوث ويكون المصدر في A البرازا أما الثاني فإنه عن طريق الدم ثم الأعراض قبل ظهور اليرقان بالنسبة للفايروس A في حين انها تدريجية للفيروس B ويظهر فيها فقدان للشهية وغشيان وقئ واسهال والم في البطن والصداع وارتفاع في درجة الحرارة والتهاب الغدد اللمفاوية وتستمر مدة (٢١) يوما أما المرحلة الثانية فانها تتصف بظهور الأعراض المرضية الهضمية مع ظهور اليرقان على الوجه والأغشية المخاطية ويكون البول بنياً غامقاً وفقدان البراز للون الأصفر حيث يصبح ابيض وتظهر الحكة والهرش ولذا فإن مراعاة الوقاية من التهاب الكبد الفيروسي A يكون بالاعتناء بالظروف البيئية والصحية وللوقاية من التهاب الكبد الفايروسيB بعدم نقل الدم من أي شخص سبق وان اصيب باليرقان وضرورة فحص الدم وعدم حقنه واستعمال الإبر لمرة واحدة فقط والا يجب التطهير والتعقيم بدرجة ٢١ لمدة ٢٠ دقيقة.

الخلايا اللمفاوية والنظام المناعي: Lymphocytes and The Lmmune System

لقد علمنا من خلال المقالة التي تناولت النظام المناعي في الجسم والتي تم نشرها في العدد الأول من مجلة فيلادليفا الثقافية

ان الخلايا اللمفاوية هي إحدى أنواع الكريات البيضاء التي تتكون في نخاع العظم وبالذات من خلايا الساق تتخصص الخلايا اللمفاوية الى نوعين حال تركها النخاع العظم ودخولها النظام اللمفاوي الموجود في مناطق عديدة من جسم الإنسان كالعقد اللمفاوية والطحال واللوزتين والتوثة Thymus يتخصص النوع الأول عندما يقع تحت تأثير غدة التوثة Thymus gland التي تسمى بالخلايا اللمفاوية T-Cells في حين يطلق على النوع الثاني بالخلايا B-Cells B والتي لا تكون تحت سيطرة التوثة تتشابه الخلايا T مع الخلايا B من حيث المظهر تحت المجهر الضوئي ولكنه بالإمكان التفريق باستعمال المجهر الإلكتروني وتظهر الخلايا B على شكل كرة معقدة مكسورة بعدد من الزغب في حين ان الخلايا T تكون كروية وملساء. تعمل الخلايا Tعلى مساعدة الخلية Bفي انتاجها للأضداد علما انها غير قادرة على انتاج تلك الأضداد كما أنها تلعب الدور الحيوي في تكوين المناعة الخلوية Cell-mediated immunity (المناعة التي تتوسطها الخلية CMI) فخلال عملية تكوين المناعة الخلوية تستجيب الخلايا T لوجود المستضدات النوعية Specific Antigers وذلك من خلال افرازها للعديد من المواد الكيماوية وتعتبر المناعة الخلوية ايضا ذات تأثير فعال ضد الإصابات البكتيرية المزمنة واصابات الفطريات وبعض الفايروسات التي تستقر داخل الخلايا.

دراسة الجدوى الاقتصادية وأثرها على التنمية

ماذا تعني الجدوى الاقتصاديه. وكيف تدرس؟

تشير الجدوى الاقتصادية إلى مقدار صلاحية إنشاء مشروع ما ضمن الامكانات المتاحة، وإمكانية نجاح هذا المشروع وتحقيق أهدافه بشكل مربح. ويتم ذلك من خلال مقارنة الامكانات والمواد المتوفرة مع الاحتياجات اللازمة لتحقيق الأغراض الاقتصادية والأساسية للمشروع.

ولعل المخطط التالي يفصح عن ماهية الجدوى الاقتصادية:

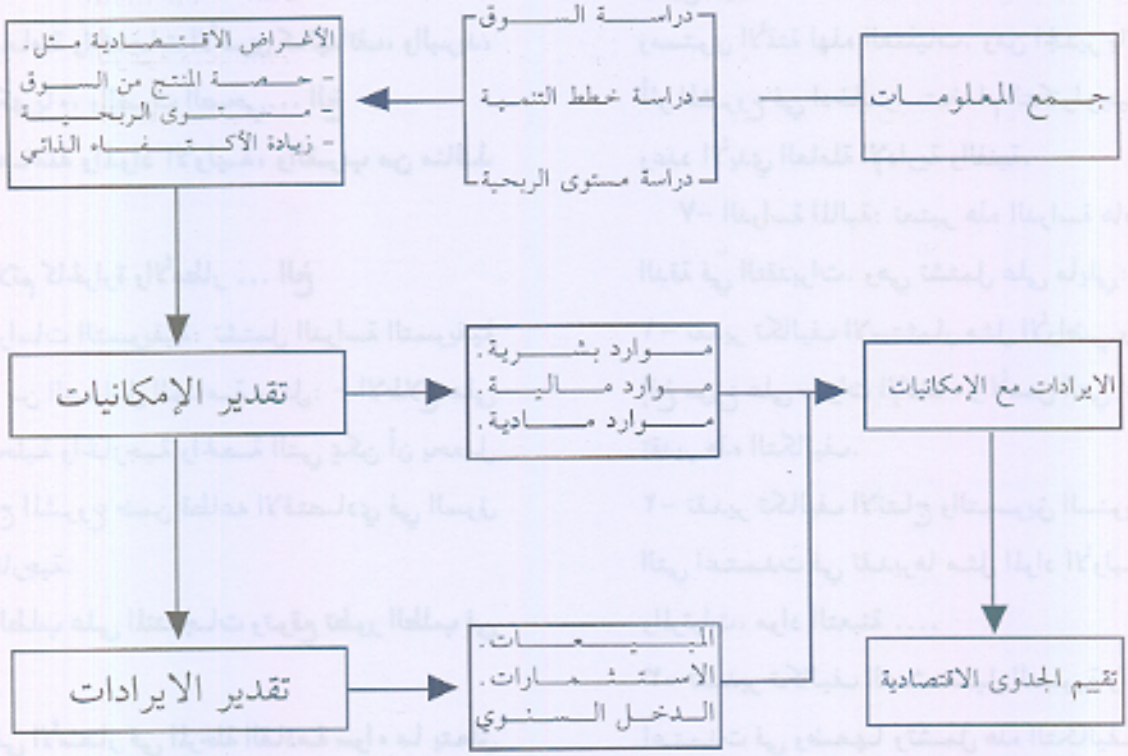

أما النقاط والقضايا التي تشتمل عليها دراسة الجدوى الاقتصادية فهي:

١- الهدف من المشروع: لابد عند دراسة الجدوى من توضيح الغاية من إنشاء المشروع، وطبيعة العمل في هذا المشروع ولا بد من التأكيد على مسألة هامة وهي أن تنسجم أهداف المشروع مع خطط التنمية الاقتصادية ومع السياسة الاقتصادية للدولة. ومع تحقيق أهداف الاقتصاد الوطني من حيث العوائد المباشرة وغير مباشرة، ومن حيث زيادة معدلات التشغيل وتحسين مستوى الدخل الفردي، وأن تنسجم أيضاً مع الأهداف الفردية للمستثمر.

٢- أهمية المشروع: تتضمن أهمية المشروع أهمية السلعة التي يتعامل بها المشروع ومدى مساهمة المشروع في تحقيق التنمية الاقتصادية وأثره على أدخال القطع الأجنبي وأدخال التقنيات الحديثة، كما تتضمن أيضاً أهمية القطاع الاقتصادي الذي يدعي إليه المشروع.

٣- مبررات المشروع: يتعلق الأمر في هذا السياق بدواعي إنشاء المشروع ومدى الحاجة إليه وإلى المخرجات الناجحة عنه.

٤- الموقع المقترح: إن للمكان أهمية كبيرة في نجاح المشروع وهذا يعني أنه يجب اختيار المكان بشكل سليم ويشترط به أن تحتوي على جملة من عوامل البنية التحتية مثل:

- المرافق العامة والخدمات الأخرى كالهاتف، والبريد، والمياه، والكهرباء، والصرف الصحي... الخ

- اليد العاملة والمواد الأولية، والقرب من منافذ التوزيع ..

- المناخ الملائم كالحرارة والأمطار ... الخ

٥- الدراسات التسويقية: تشتمل الدراسة التسويقية على عدد من العوامل الهامة مثل: - الاطلاع على الأسواق المحلية والخارجية والحصة التي يمكن أن يحصل عليها أنتاج المشروع ضمن قطاعه الاقتصادي في السوق المحلية والخارجية.

- تقدير الطلب على المنتجات وتوقع تطور الطلب في المستقبل.

- التطور في الأسعار في المرحلة القادمة سواء ما يتعلق بالمادة الأولية أو المنتجات الجاهزة التي يتعامل بها المشروع.

- مدى توفر المادة الأولية وتطور أسعارها.

- الوضع التنافسي المتوقع لمنتجات المشروع في الأسواق الداخلية والخارجية من خلال الجودة والسعر وعدد من العوامل التنافسية الأخرى.

- الطرق الانتاجية المقترحة للمشروع ونسب التسويق الداخلي والخارجي.

- عمليات التغليف والتعبئة وأشكال العبوات.

- الحملات الأعلامية.

٦- الدراسة الفنية: تتعلق هذه الدراسة بالطريقة المتبعة في التشغيل و مبررات اختيارها، وتتناول أيضاً معدلات استهلاك المواد والطاقة في هذه الطريقة وحاجتها لمستويات العمالة الماهرة على اختلاف الأقسام، كما تتعرض أيضاً إلى المعدات الانتاجية الرئيسية والمتممة مع تتابع العمليات الانتاجية وعمليات التحكم الآلي ومستوى الأتمتة لهذه العمليات. ومن الجدير بالاهتمام هنا أثر المشروع في ادخال واستخدام التكنولوجيا الحديثة، وعدد الأيدي العاملة الإدارية والفنية.

٧- الدراسة المالية: تعتبر هذه الدراسة هامة وتستلزم الدقة في التقديرات، وهي تشتمل على مايلي:

١- تقدير تكاليف الاستثمار مثل الأراضي والمباني.... إلخ موزع على سنوات الإنشاء والأسس التي اعتمدت في تقدير هذه التكاليف.

٢- تقدير تكاليف الانتاج والتسويق السنوية و الاسس التي اعتمدت في تقديرها مثل المواد الأولية، والأجور والمرتبات، مواد التعبئة ....

٣- تقدير تكاليف التشغيل السنوية والأسس التي اعتمدت في وضعها وتشمل هذه التكاليف على المياه والكهرباء والصيانة والمحروقات ....

٤- تقدير الإيرادات منذ وقت البدء بالانتاج بشكل مالي من واقع الطاقة الانتاجية للمشروع والأسعار السائدة في السوق المحلية والأجنبية.

كما تتناول أيضاً تقديراً لمخلفات الانتاج القابلة للبيع بلاضافة إلى فنية الآلات بعد انقضاء العمر الانتاجي لها وذلك وفقاً للأسعار السائدة في السوق.

٥- طريقة تمويل المشروع: هل سيتم الاعتماد على رؤوس

الاقتراض؟ أم سيتم إصدار أسهم وسندات؟

ومما لاشك فيه أن هيكل التمويل أمر ضروري لذلك لا بد من معرفة المزيج الأمثل من رأس المال الذي سيتم استخدامه في المشروع.

٦- تقدير الفرصة البديلة وذلك من خلال الأسعار السائدة في السوق وفي المصارف المحلية أو الخارجية.

٧- مقدار الضرائب ومدة الاعفاء من العبء الضريبي إن وجدت.

٨- حساب صافي التدفقات النقدية للمشروع مثل الضرائب والمعاملات المالية وبعدها ومن ثم استنتاج معايير ربحية المشروع المالية والتي تتمثل بعدد من المعايير الهامة مثل:

أ- فترة استرداد رأس المال المستثمر.

ب- صافي القيمة الحالية.

جـ- معدل العائد الداخلي.

وذلك للحكم على جدوى المشروع بشكل مالي.

٩- تحليل الحساسية: إن دراسة الجدوى الاقتصادية تقوم غالباً على فروض معينة تتعلق بمستقبل الأوضاع التي من المتوقع أن تسود أو تواجه المشروع مثل:

حجم المبيعات المتوقع بناء على التنبؤ بالطلب.

حجم الانتاج المتوقع للمشروع.

- عمر المشروع لافتراضي.

- الأسعار التي تحسب وفقها الإيرادات والتكاليف.

سعر الخصم.

وبما أن ثمة عناصر للمخاطرة أو الشك نقدي تنفيذ المشروع في المستقبل فإن ذلك سيؤثر على الفروض السابقة والتي تم تقييم المشروع على أساسها، فإنه من

ومن الطبيعي في هذه الحالة أن يتم الاهتمام أكثر بالظروف التي تؤثر بشكل سلبي على المشروع مثل انخفاض أسعار المبيعات أو انتهاء المشروع قبل العمر الافتراضي له.

أما الظروف التي تؤثر إيجابياً فهي تلك التي تزيد من ربحية المشروع.

مثل زيادة الطلب على المبيعات، أو ارتفاع أسعارها أو التوفير في الوقت والجهد من خلال احضار آلات أكثر تطوراً وحداثة في المستقبل.

٨- الدراسة الاقتصادية: تتناول الدراسة الاقتصادية مدى جدوى المشروع من وجهة نظر الاقتصاد القومي، أي أنها تختص بقياس العائد الاقتصادي الوطني للمشروع وليس ربحيته التجارية فقط.

وعلى ذلك فإن التقييم الاقتصادي يتضمن. جميع العوائد والتكاليف المباشرة وغير المباشرة التي تترتب على تنفيذ المشروع.

ويقصد بالعوائد المباشرة ما يستخدم من موارد كالآلات والمواد الخام ورأس المال والأجور والعملات الأجنبية.

كما أن هناك عوائد غير مباشرة للمشروعات فإن هناك أيضاً تكاليف غير مباشرة ويقصد بها الآثار الجانبية التي تنشأ عن تنفيذ المشروع وتؤثر في الاقتصاد الوطني، مثل استهلاك المشروع لجزء كبير من العملات الأجنبية أو حدوث تلوث للبيئة.

ونظراً لاختلاف وجهة نظر كل من المستثمر والاقتصاد الوطني فإنه لا بد عند إجراء التقييم الاقتصادي من أخذ العوائد والتكاليف المباشرة وغير المباشرة في الحسبان وذلك يقتضي تعديل الربحية التجارية للمشروع (التقييم

المالي) وبعد هذا التعديل قد يتبين أن بعض المشروعات والتي ربحيتها التجارية مرتفعة غير مجدية من وجهة نظر المجتمع، أي بعد إجراء التحليل الاقتصادي لها. وعلى العكس من ذلك قد يتبين أن بعض المشروعات هي نافعة من وجهة نظر المجتمع على الرغم من أنها غير مجدية من الناحية التجارية للمستثمر.

وعلى ذلك فإن التقييم الاقتصادي يهتم بشقين أساسيين هما:

أولاً. حساب ربحية الاقتصاد الوطني.

ثانياً. دراسة أثر تنفيذ المشروع الاقتصاد الوطني من خلال:

أ- أثر المشروع على الدخل الوطني (القيمة المضافة)

ب- أثر المشروع على التوظيف.

جـ- أثر المشروع على مستوى الأجور.

د- أثر المشروع على ميزان المدفوعات.

لماذا تدرس الجدوى الاقتصادية للمشروع وما هي أهميتها؟

لقد أشارت العديد من الدراسات الاقتصادية للمشاريع إلى أن كثيراً من المشاريع قد فشلت بسبب عدم التأني في دراستها. لذلك فإن القيام بدراسة الجدوى أو مدى صلاحية مشروع ما قبل البدء في تنفيذه أمر على غاية من الأهمية. فقد تشير هذه الدراسة إلى الامتناع عن إنشاء هذا المشروع وتوفر بالتالي تكاليف كبيرة أو قد تشير إلى إمكانية نجاح هذا المشروع وبالتالي يضمن المستثمر أمواله والعوائد الأخرى.

وهذا يتيح أيضاً المجال للتفكير بإنشاء مشاريع منافسة، الشيء الذي يمكن من الاستفادة من مفرزات المشاريع الأخرى الموجودة في البيئة.

ومن المعروف أن البيئة ما هي إلا جملة التركيب السابق يشمل كافة المتغيرات والعوامل من القوانين وعادات وأعراض وأنظمة محدودة لهذا الشكل.

من هنا نرى أن نجاح المشروع سوف يؤثر على البيئة المحيطة وهذا يؤدي إلى التأثير على الثقافة والعادات والتقاليد ويمتد ليشمل القوانين والأنظمة السائدة، ويمكن أن يؤدي بالتالي إلى تحديث القوانين والأنظمة، لذلك يجب أن تكون دراسات الجدوى هادفة وسلية.

إن القيام بدراسات الجدوى الاقتصادية للمشاريع يظهر مزايا كل مشروع ويصنف المشاريع المطروحة حسب أولويتها وأوزانها النسبية ودرجة مساهمتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ويسهل بالتالي عملية المفاضلة بين البدائل المطروحة. كما تبين أيضاً مدى الحاجة إلى الأموال والموارد البشرية ودرجة كفاءتها بالاضافة إلى الامكانات التكنولوجية اللازمة ودرجة تطورها.

ما هو أثر دراسة الجدوى الاقتصادية على التنمية؟

إن تحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لا يتم بمحض الصدفة والعشوائية، وإنما هو نتاج عملية مدروسة ومخططة بشكل صحيح، ومن أجل تحقيق التنمية الاقتصادية يتطلب الأمر القيام بمشاريع ضرورية تساعد على زيادة الانتاجية وتحقيق مستوى عال في الدخل وفي القيمة المضافة، وهذه المشاريع لاتقتصر على مجال معين بل تمتد لتشمل كافة أوجه الفعاليات التنموية وتركز غالباً على المشاريع التي من شأنها الاعتماد على الصناعات التي تستخدم الثروات الطبيعية المتوفرة والموارد المادية والبشرية المتاحة.

والتي تتوفر لها أسباب النجاح في الداخل والخارج. فتكون بمثابة منفذ أو جسر يربط الاقتصاد القومي بأسواق التصدير. وتستطيع المزاحمة في هذه الأسواق. وعند القيام بدراسة الجدوى الاقتصادية لا بد من العناية بالمشاريع